تبعتها فى مهيجى بالمد لانت ونعمت وذلك من شأن المدات ولذلك استعملن فى الارداف
والوصول والتاسيس والخروج فيهن جرى الصوت للغناء والحدا والترنم والتطويح وبعد
فانهم اذا خففوا فى موضع وتركوا آخر كان امثل من تركهما

باب فى التطوع بما لا يلزم

ذكر فى هذا الباب اشعارًا التزم قائلوها من الحروف والاعراب ما لا يلزمهم وذكر
ان ذلك مما يدل على قوة الشاعر وقوة سعة ما عنده فكان من جملتها قول غيلان

هل تعرف الدار بعف الجرعآء ٭ رويها همزة ساكنة طرد جميع قوافيها على حد مواضعها
الا بيتا واحدًا وهو قوله كأنها لما رأها الرآء فانه مرفوع الموضع قال وفيه مع ذلك
سر لطيف يرجعه الى حكم المجرور وذلك ان الجملة التى بعد لما فى موضع جر بالاضافة
ولما كان الفاعل هو صاحب الجملة لان الفعل انما جئ به له فهو اشرف جزئيها فصارت
الاضافة كأنها اليه فكان الفاعل لذلك فى موضع جر لاسيما وانت لو لخصت الاضافة
هنا وشرحتها لكان تقديرها وقت رؤية الرائى لها فقد صار الرائى مع الشرح مجرورًا (كأنها صح)
لا محالة نعم وقد ثبت ان الفاعل مع فعله كالشئ الواحد فى كثير من الاحكام والاماكن
فلما كان كالجزء منه دخل معه فى اعتقاد تلخيصه مجرورًا كما ان النون لما كانت بعض
حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من ابداله فى الوقف الفًا وذلك قولهم لا قومنّ
اذا كما تقول ضربت زيدا وكذلك النون فى قولك اضربا فكما اجرى بعض الحرف مجرى
جميعه فى القلب كذلك اجريت على بعض الفعل وهو الفاعل ما يجرى على جميعه من الحكم
ومما اجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله ٭ فبات منتصبًا وما تكردسا ٭ فاجرى تصبًا
مجرى فخذ فاسكن وحكى سيبويه اراك منتفخًا ومما توهم فيه جر الفاعل قوله
وسديف حين هاج الصنبرِ ٭ اراد الصنبْرُ ثم تصور معنى الاضافة كانه قال حين هيج
الصنبرِ ثم نقل الكسرة على حد مررت ببكرْ واجرى نبر من الصنبر مجرى بكر كما قال اراك
منتفخًا ومع ذلك فان مجئ هذا البيت فى هذه القصيدة مخالفًا لجميع ابياتها يدل على
قوة شاعرها وشرف صناعتها وانما وجد من قوافيها فى موضع جر ليس شيئًا سعى
فيه ولا اكره طبعه واما قول الشاعر

قد جعل النعاس يغرنديني ٭ ادفعه عنى ويسرنديني

فلك فيه وجهان ان جعلت رويه النون وهو الوجه فقد التزم قائله اربعة

احرف

احرف غير واجبة وهى الرآء والنون والدال واليآء الا ترى انه يجوز معها يعطيني ويدعوني
وان رويه اليآء فقد التزم خمسة احرف غير لازمة ومما يسأل عنه من هذا النحو قول (جعلت صح)
يزيد بن الحكم وكم منزل لولاى طحت كما هوى ٭ باجرامه من قلة النيق منهوى
التزم الواو واليآء فيها كلها والروى منها الواو لامرين احدهما انك اذا جعلتها واوية
كانت مطلقة والشعر المطلق اضعاف المقيد فكان حمله على الاكثر اولى والثانى ان
التزام الواجب اكثر فكان حمله عليه اولى ولو كانت اليآء رويا لكان التزامه الواو
غير واجب ولا يعتبر كون ذلك اقوى وادل على قدرة الشاعر فان العمل على الكثرة وان
كان الاقل اقوى الا ترى الى قوة قياس قول بنى تميم فى ما انها ينبغى ان تكون غير عاملة
فى اقوى القياسين عند سيبويه ومع ذلك فاكثر المسموع عنهم لغة اهل الحجاز وبها
نزل القرأن واما قول رؤبة ٭ وقاتم الاعماق خاوى المخترق ٭ فقد التزم فيها فتح ما قبل رويها
ولعمرى ان هذا المشروط فى القوافى غير انك قلما تجد قافية مقيدة لا تختلف حركات
ما قبل رويها فلذلك استحسن منه ذلك فان كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف
الحركات قبل رويها قبحًا وذلك انه ينضاف الى قبح اختلافه ان هناك تاسيسًا الا
ترى انه يقبح اختلاف الاشباع اذا كان الروى مطلقا نحو قوله فالفوارع مع قوله فالتدافع
فما ظنك اذا كان الروى مقيدًا وقد احكمنا هذا فى كتابنا المعرب فى شرح قوافى ابى
الحسن واما قول هميان ابن ابى قحافة

لما رأتنى ام عمرٍو صدفتْ ٭ قد بلغت بى ذروة فالحفتْ

فانه التزم فى قوافيها الفآء وليست واجبة غير انها قريبة من صورة الواجب لان
هذه التآء تصير فى الاسم هآء عند الوقف فلا يكون الروى الا ما قبلها فلما سقط حكمها
فى الاسم صارت فى الفعل قريبة من ذلك الحكم وهذا الموضع لقطرب وهو جيد وقال
فى المولدين من سلك هذا المسلك وينبغى ان يكونوا اليه اقرب وبه احجى اذ
كانوا فى صنعة الشعر ارحب ذراعًا واوسع خناقًا لانهم فيه متأنون وعليه متلومون
وليسوا بمرتجليه ولا مستكرهين فيه واكثر هذه الالزامات فى الشعر لانه يخطر على
نفسه ما تبيحه الصنعة اياه اذلالا وتعطفًا واقتدارًا وهو كثير فى الشعر فاما فى غير
الشعر فنحو قولك فى جواب من قال اى شئ عندك زيد او زيد الكريم وما اشبه ذلك

جواب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)